بسم الله الرحمن الرحيم

٧٨ - سورة النبأ

وتسمى سورة (عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ) . وهى مكية ، وآيها أربعون .

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى :

[١] (عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ)

[٢] (عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ)

[٣] (ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ)

«عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ» أى هؤلاء المشركون بالله ورسوله. قال ابن جرير[١] وذلك أن قريشا جعلت ، فيما ذكر عنها ، تختصم وتتجادل فى الذى دعاهم إليه رسول الله ﷺ ، من الإقرار بنبوته ، والتصديق بما جاء به من عند الله تعالى ، والإيمان بالبعث. فقال الله تعالى لنبيه : فيم يتساءل هؤلاء القوم ويختصمون ؟ . و (فى) و (عن) فى هذا الموضع بمعنى واحد . انتهى.

والاستفهام للتفخيم أو للتبكيت. والتفاعل إما على بابه، أو هو بمعنى (فَعَلَ) . والمعنى على الأول يتساءلون فيما بينهم. وعلى الثانى يسألون الرسول صلوات الله عليه وسلامه، أو المؤمنين. قيل مجئ تفاعل بمعنى فعل إذا كان فى الفاعل كثرة ، مراعاة لمعنى التشارك بقدر الإمكان . ونوقش بأن (تفاعل) يكون بمعنى (فعل) كثيراً وإن لم يتعددْ فاعله . كتوانى زيد وتدانى الأمر . بل حيث لا يمكن التعدد نحو[٢] (تَعَـٰلَى ٱللَّـهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) . وقوله :

« عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ » بيان للمفخم شأنه ، أو للمبكت من أجله « ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ » أى منقسمون ، بعضهم يجحده وآخر يرتاب فيه .

---

(١) انظر الصفحة رقم ١ من الجزء الثلاثين (طبعة الحلبى الثانية) .

(٢) [٢٧ / النمل / ٦٣] .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٤] (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)

[٥] (ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)

« كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ » ردع للمتسائلين ووعيد لهم . والتكرير للمبالغة لحذف مفعول العلم . فإما أن يقدر سيعلمون حقيقة الحال وما عنه السؤال . أو سيعلمون ما يحل بهم من العقوبات والنكال . فتكريره مع الإبهام ، يفيد مبالغة . وفى (ثُمَّ) إشعار بأن الوعيد الثانى أشد . لأنها هنا للبعد والتفاوت الرتبىّ . فكأنه قيل : ردع وزجر لكم شديد ، بل أشد وأشد . وبهذا الاعتبار صار كأنه مغاير لما قبله . ولذا خص عطفه بـ (ثُمَّ) غالباً . هذا ملخص ما فى (العناية) .

ثم ذكّرهم تعالى بدلائل قدرته وآيات رحمته ، بقوله :

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٦] (أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا)

[٧] (وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا)

[٨] (وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا)

[٩] (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا)

[١٠] (وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا)

[١١] (وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا)

« أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا » أى فراشاً وموطئاً تمتهدونها وتفترشونها « وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا » أى للأرض . أى أرسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالأوتاد ، حتى لا تميد بأهلها فيكمل

كون الأرض مهاداً بسبب ذلك . قال الإمام مفتى مصر : وإنما كانت الجبال أوتاداً لأن بروزها فى الأرض كبروز الأوتاد المغروزة فيها، ولأنها فى تثبيت الأرض ومنعها من الميدان والاضطراب ، كالأوتاد فى حفظ الخيمة من مثل ذلك . كأن أقطار الأرض قد شدت إليها. ولولا الجبال لكانت الأرض دائمة الاضطراب بما فى جوفها من الموادّ الدائمة الجيشان .

« وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا » أى ذكوراً وإناثاً . قال الإمام : ليتم الائتناس والتعاون على سعادة المعيشة وحفظ النسل وتكميله بالتربية .

« وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا » أى راحة ودعة ، بريح القوى من تعبها ويعيد إليها ما فقد منها . إطلاقاً للملزوم وهو (السبات) بمعنى النوم ، وإرادة للازم وهو (الاستراحة) . وقيل : السبات هو النوم الممتد الطويل السكون . ولهذا يقال فيمن وصف بكثرة النوم : إنه مسبوت وبه سبات . ووجه الامتنان بذلك ظاهر ، لما فيه من المنفعة والراحة ، لأن التهويم والنوم الغرار لا يكسبان شيئاً من الراحة . وقد أفاض السيد المرتضى فى أماليه فى لطائف تأويل هذه الآية .

« وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا » أى كاللباس بإحاطة ظلمته بكل أحد ، وستره لهم .

قال الرازىّ : ووجه النعمة فى ذلك ، أن ظلمة الليل تستر الإنسان عن العيون إذا أراد هرباً من عدوّ أو بياتاً له ، أو إخفاء مالا يحب الإنسان إطلاع غيره عليه . قال المتنبى :

وكم لِظَلَامِ اللَّيلِ عِنْدِىَ مِنْ يَدٍ ... تُخَبِّرُ أن المانوية تَكْذِبُ

وأيضا ، فكما أن الإنسان ، بسبب اللباس ، يزداد جماله وتتكامل قوته ويندفع عنه أذى الحر والبرد ، فكذا لباس الليل بسبب ما يحصل فيه من النوم يزيد فى جمال الإنسان وفى طراوة أعضائه وفى تكامل قواه الحسية والحركية ، ويندفع عنه أذى التعب الجسمانىّ وأذى الأفكار الموحشة .

« وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا » أى وقت معاش . إذ فيه تتقلب الخلق فى حوائجهم ومكاسبهم .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[١٢] (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا)

[١٣] (وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا)

[١٤] (وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا)

[١٥] (لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا)

[١٦] (وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا)

« وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا » قال الرازىّ : أى سبع سموات شدادًا جمع (شديدة) يعنى محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الزمان ، لا فطور فيها ولا فروج .

وقال الإمام : السبع الشداد الطرائق السبع ، وهى ما فيه الكواكب السبعة السيارة المشهورة . وخصها بالذكر لظهورها ومعرفة العامة لها . « وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا » أى متلألئًا وقّادًا . يعنى الشمس « وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ » أى السحائب إذا أعصرت ، أى شارفت أن تعصرها الرياح « مَآءً ثَجَّاجًا » أى منصبًّا متتابعًا « لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا » قال ابن جرير[1] : الحب كل ما تضمنه كمام الزرع التى تحصد . والنبات الكلأ الذى يُرْعَى من الحشيش والزروع .

وقال الزمخشرىّ : يريد مايتقوّت من نحو الحنطة والشعير ، ومايعلف من التبن والحشيش. كما قال[2] (كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ) .

« وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا » أى حدائق ملتفة الشجر ، مجتمعة الأغصان .

قال الرازىّ : قدم الحب لأنه الأصل فى الغذاء . وثنى بالنبات لاحتياج الحيوانات إليه.

---

(١) انظر الصفحة رقم ٧ من الجزء الثلاثين (طبعة الحلبىّ الثانية) .

(٢) [٢٠ / طه / ٥٤] .

وأخر الجنات لأن الحاجة إلى الفواكه ليست بضرورية . ثم قال: وكان الكعبيّ من القائلين بالطبائع. فاحتج بقوله تعالى (لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا) الخ على بطلان قول من قال: إنه تعالى لا يفعل شيئاً بواسطة شيء آخر . أى لأن ارتباط المسببات بالأسباب مما بنى عليه سبحانه ، بحكمته الباهرة ، نظام العمران .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[١٧] (إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا)

[١٨] (يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا)

« إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ » أى يوم يفصل بين الناس ويفرق السعداء من الأشقياء ، باعتبار تفاوت الأعمال ، وهو يوم القيامة « كَانَ » أى عند الله وفى علمه وحكمه « مِيقَـٰتًا » أى حدًّا معيناً ، ووقتاً موقتاً ، ينتهى الخلق إليه ليرى كلٌّ جزاء عمله « يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ » بدل من (يَوْمَ ٱلْفَصْلِ) أو عطف بيان . كناية عن اتصال الأرواح بالأجساد ، ورجوعها بها إلى الحياة والحشر فى الآخرة . كما قال القاشانىّ والشهاب .

وقال الإمام : النفخ فى الصور تمثيل لبعث الله للناس يوم القيامة بسرعة لا يمثلها إلا نفخة فى بوق[1] (فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ) وعلينا أن نؤمن بما ورد من النفخ فى الصور. وليس علينا أن نعلم ماهى حقيقة ذلك الصور : « فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا » أى فرقاً مختلفة ، كل فرقة مع إمامهم ، على حسب تباين عقائدهم وأعمالهم وتوافقها .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[١٩] (وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا)

[٢٠] (وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا)

(١) [٣٩ / الزمر / ٦٨] .

« وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا » قال ابن جرير[١] : أى وشققت المماء فصدعت ، فكانت طُرُقًا ، وكانت من قبل شِدَادًا لافطور فيها ولا صدوع .

وقال القاضى فيما نقله الرازىّ : وهـذا الفتح هو معنى قوله[٢] (إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ) و[٣] (إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ) إذ الفتح والتشقق والتفطر تتقارب، وهذا ، كما قاله ابن جرير، متين للغاية . وتعقبُ الرازىّ له ، وقوف مع الألفاظ لايفيد . لاسيما والأصل هو التفسير بالنظائر والأشباه .

« وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا » أى رفعت من أماكنها فى الهواء . وذلك إنما يكون بعد تفتيتها وجعلها أجزاء متصاعدة كالهباء . وفى الآية تشبيه بليغ . والجامع أن كلا منهما يرى على شكل شىء، وليس به. فالسراب يرى كأنه بحر وليس كذلك . والجبال إذا فتتت وارتفعت فى الهواء ، ترى كأنها جبال وليست بجبال. بل غبار غليظ متراكم، يرى من بعيد كأنه جبل .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٢١] (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا)

[٢٢] (لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا)

[٢٣] (لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا)

[٢٤] (لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا)

[٢٥] (إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا)

[٢٦] (جَزَآءً وِفَاقًا)

(١) انظر الصفحة رقم ٨ من الجزء الثلاثين (طبعة الحلبىّ الثانية) .

(٢) [٨٤ / الانشقاق / ١] . (٣) [٨٢ / الانفطار / ١] .

«إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا» أى موضع رصد ، يرصد فيه خزنتُها من كان يكذب بها وبالمعاد . على أن (مِرْصَادًا) اسم مكان . أو مجدّة فى ترصدهم وارتقاب مقدمهم . على أنه صيغة مبالغة « لِّلطَّـٰغِينَ مَـَٔابًا » أى للذين طغوا فى الدنيا ، فتجاوزوا حدود الله استكباراً على ربهم ، منزلا ومرجعاً يصيرون إليه « لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا » أى دهوراً متتابعة إلى غير نهاية . كقوله[1] (خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا) « لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا » أى روحاً وراحة « وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا » أى ماء حارًّا انتهى غليانه « وَغَسَّاقًا » أى صديداً . وهو مايخرج من جلودهم مما تصهرهم النار ، فى حياض يجتمع فيها ، فيسقونه « جَزَآءً وِفَاقًا » أى : جوزوا بذلك جزاء موافقاً لما ارتكبوه من الأعمال ، وقدموه من العقائد والأخلاق .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٢٧] (إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا)

[٢٨] (وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا)

[٢٩] (وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا)

« إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا * وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا » قال القاشانىّ : أى ذلك العذاب ، لأنهم كانوا موصوفين بهذه الرذائل من عدم توقع المكافآت والتكذيب بالآيات . أى لفساد العمل والعلم . فلم يعملوا صالحاً رجاء الجزاء ، ولم يعلموا علماً فيصدقوا بالآيات .

« وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا » قال القاشانىّ : أى كل شىء من أعمالهم ضبطناه بالكتابة عليهم فى صحائف نفوسهم .

وقال الرازىّ : المراد من قوله (كِتَـٰبًا) تأكيد ذلك الإحصاء والعلم . وهذا التأكيد إنما ورد على حسب ما يليق بأفهام أهل الظاهر . فإن المكتوب يقبل الزوال ، وعلم الله بالأشياء لا يقبل الزوال ، لأنه واجب لذاته . انتهى .

(١) [٣٣ / الأحزاب / ٦٥] .

وهو بمعنى ما نقله الشهاب ؛ أنه تمثيل لإحاطة علمه بالأشياء ، لتفهيمنا . وإلا فهو تعالى غنىّ عن الكتابة والضبط . ومذهب السلف الإيمان بهذه الظواهر وتفويض تأويلها إلى الله تعالى .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٣٠] (فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا)

[٣١] (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا)

[٣٢] (حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا)

[٣٣] (وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا)

[٣٤] (وَكَأْسًا دِهَاقًا)

[٣٥] (لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا)

[٣٦] (جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا)

« فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا » أى يقال لهم ذلك ، تقريعاً وغضباً وتأنيباً لهم من تخفيف العذاب ، وإعلاماً بمضاعفته .

ولما ذكر وعيد الكفار ، تأثره بوعد الأبرار ، بقوله سبحانه « إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا » أى فوزاً بالنعيم . ونجاة من النار ، التى هى مآب الطاغين « حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا » الحدائق جمع حديقة وهى البستان فيه أنواع الشجر المثمر المحوط بالحيطان المحدقة به . والأعناب معروفة . قال ابن جرير[1] : أى وكروم وأعناب ، فاستغنى بالأعناب عنها .

« وَكَوَاعِبَ » أى بنات فلكت ثديّهن ، أى استدارت مع ارتفاع يسير « أَتْرَابًا » أى

(١) انظر الصفحة رقم ١٨ من الجزء الثلاثين (طبعة الحلبىّ الثانية) .

متساويات فى السن « وَكَأْسًا دِهَاقًا » أى ملأى من خمر لذة للشاربين « لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا » أى فى الجنة « لَغْوًا » أى باطلًا من القول « وَلَا كِذَّابًا » أى مكاذبة . أى لا يكذب بعضهم بعضاً .

قال الإمام : اللغو والتكذيب مما تألم له أنفس الصادقين ، بل هو من أشد الأذى لقلوبهم. فأراد الله إزاحة ذلك عنهم «جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً» أى جزاء لهم على صالح أعمالهم، تفضلًا منه تعالى بذلك الجزاء « حِسَابًا » أى كافياً ، أو على حسب أعمالهم .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٣٧] (رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا)

« رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا » .

قال ابن جرير[1] : أى لا يملكون أن يخاطبوا الله . قال : والمخاطب المخاصم الذى يخاصم صاحبه . وقال غيره: أى لا يملكهم الله منه خطاباً فى شأن الثواب والعقاب. بل هو المتصرِّف فيه وحده . وهذا كما تقول (ملكت منه درهما) فـ (من) ابتدائية متعلقة بـ(يملكون) وعلى ما ذكره ابن جرير من أن المعنى لا يملكون أن يخاطبوه بشىء من نقص العذاب ، فـ (منه) صلة (خطاباً) كما تقول (خاطبت منك) على معنى خاطبتك . كـ (بعت زيدا) أو (بعت من زيد) فـ (منه) بيان مقدم على المصدر لا صلة (يملكون) . وقد قرئ (رب) و (الرحمن) بالجر وبالرفع . وقرئ بجر الأول ورفع الثانى .

---

(١) انظر الصفحة رقم ٢٢ من الجزء الثلاثين (طبعة الحلبى الثانية) .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٣٨] (يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ، لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا)

[٣٩] (ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ، فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا)

« يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ » أى جبريل عليه السلام وهو المعبّر عنه بروح القدس فى آية أخرى وفيه أقوال أُخَر نقلها ابن جرير[1] . وما ذكرناه أصوبها . والتنزيل يفسر بعضه بعضاً .

ثم رأيت الرازىّ نقل عن القاضى اختياره ، قال : لأن القرآن دل على أن هـذا الاسم اسم جبريل عليه السلام . وثبت أن القيام صحيح من جبريل ، والـكلام صحيح منه ، ويصح أن يؤذن له . فـكيف يصرف هذا الاسم عنه إلى خلق لانعرفه ، أو إلى القرآن الذى لا يصح وصفه بالقيام ؟ وقوله تعالى « وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا » قال القاشانىّ : أى صافّين فى مراتبهم ، كقوله تعالى[2] (وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ) . انتهى .

وقال الرازىّ : يحتمل أن يكون المعنى صفًّا واحداً . ويحتمل أنه صفان . ويجوز صفوفاً . والصف فى الأصل مصدر ، فينبئ عن الواحد والجمع . ورجح بعضهم الأخير ، لآية[3] (وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) انتهى .

وقوله تعالى « لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا » أى لا يتكلمون فى الشفاعة ، كقوله[4] (مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ) والضمير للملائكة أو أعمّ كقوله[5] (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ) .

---

(١) انظر الصفحة رقم ٢٢ من الجزء الثلاثين (طبعة الحلبىّ الثانية) .

(٢) [٣٧ / الصافات / ١٦٤] . (٣) [٨٩ / الفجر / ٢٢] .

(٤) [٢ / البقرة / ٢٥٥] . (٥) [١١ / هود / ١٠٥] .

قال الزمخشرىّ : هما شريطتان : أن يكون المتكلّم منهم مأذوناً له فى الكلام ، وأن يتكلّم بالصواب ، فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى[1] (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ) .

« ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ » أى الواقع الذى لا يمكن إنكاره و (الْحَقُّ) صفة أو خبر . « فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا » قال ابن جرير[2] : أى فمن شاء اتخذ بالتصديق بهذا اليوم الحق ، والاستعداد له والعمل بما فيه ، النجاةَ له من أهواله ، مرجعاً حسناً يؤوب إليه .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٤٠] (إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا)

« إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا » يعنى عذاب الآخرة وقربه . لأن مبدأه الموت « يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ » أى من خير أو شرّ . أى ينظر جزاءه « وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا » أى مثله . لم أُصب حظًّا من الحياة ، لما يلقى من عذاب الله الذى أعدّ لأمثاله . وقاناه الله بمنه وكرمه .

---

(١) [٢١ / الأنبياء / ٢٨] .

(٢) انظر الصفحة رقم ٢٥ من الجزء الثلاثين (طبعة الحلبىّ الثانية) .